يريد ان يقول الكثير بحيث لا تكفيه مساحات اللوحات

هنيبعل سروجي يعبر عن حركة الطبيعة بألوان... لاكندية ولا متوسطية

بمجرد القائنا نظرة سريعة على معرض هنيبعل سروجي، في غاليري «جانين ربيز»، في الروشة ولدى رؤيتنا لعيّنة من ذلك النسق من النقاط الحيّة الموزعة او تلك الآثار او البقايا التي تسببت بها الالوان او فعل النار، من دون ان يكون لدينا اية فكرة عن تاريخه الفني، سندرك سريعاً اننا نتعامل مع فنان يريد ان يقول الكثير الكثير بحيث تكاد مساحة اللوحات كلها لا تكفيه، واننا بصدد فنان بلغ مرحلة متقدمة جداً في التجريد.

الاخضر الكبير ١٩٩٤

حقل مضيء ١٩٩٤

من هو هذا الفنان الكندي - اللبناني الاصل؟ ماذا يريد ان يقول ولماذا اختار التجريد اسلوباً في التعبير؟ وماذا تعني اللوحة بالنسبة اليه؟ اسئلة اخرى كثيرة بحثنا عن اجابات لها.

من الذاكرة الى الشفاء

حين عرضت لاول مرة «جزيئيات ١٩٩٧»، يقول سروجي، طرحت فكرة الذاكرة وكان هذا الخيار بهدف وضع الاصبع على جراحنا التي لم تزل طرية وحساسة. واليوم اردت عرض فكرة الشفاء مع كل ما يترافق معه من تحولات جسدية ونفسية عند المريض، والتي يمكن اعتبارها درجة من النضج تقودنا الى ان ننظر برؤية اخرى الى انفسنا، ونعيش بطريقة مختلفة. اما هذه اللوحات الاطراف المحترقة فتعود الى فكرة الشفاء والحماية وهي موجهة الى كل الناس. تنفتح وتنغلق مثل كتب قابلة للتبادل معروضة برسم المشاهد.

اربع عشرة لوحة بالاكريليك او بالنار او بالاثنين معاً، بالزيت وقلم الفحم، توزعت على جدران الغاليري وسيتم عرضها طوال شهر أب (اغسطس) وهي تشمل اعمال سروجي من عام ١٩٩٤ وحتى العام ٢٠٠١، عملت على تجريد النص التشكيلي عنده وتخطت الاشياء والاشكال الى الايحاء بحرارة دافئة ومعبّرة لها مدلولاتها الفنية الخاصة، تشعر حين تنظر اليها وكأن سروجي يصرخ، يهمس ويذوب في ألوان تكومت ما بين الاخضر والاصفر والاحمر المنعش الى اقصى درجات الارتياح، حيث توزعت ايقاعات لوحاته في تكويناتها التجريدية واتخذت اشكالاً عدة متحولة، للوصول الى اختزالات معينة من خلال شطارة اللعب باللون والوسيلة البدائية التي اعتمدها لاضفاء غنائية شاعرية مموسقة على مجمل اللوحات التي حملت الاعجاب والاسئلة معاً.

رسم بصمات وجودي

اللوحة هي دائماً في الوجود الحاضر وهي قراءة لما تركه الانسان لذاكرة تفصيلية للآثار في الحاضر بنظر الفنان، وهي بالتأكيد دخول في حركة ما، المهم ان اللوحة بالنسبة اليه ليست صورة بل انها تركيب داخلي لأفكار معينة.

احدى اللوحات مثلاً، قال سروجي انها عبارة عن بصمات لي على اللوحة وبالتأكيد البصمات هي وجودي مما جعل حركة ما بسيطة تماماً كحركة طفولية والتحرك في العمل ذاته عن السطح اللوني واللعب بالبقع والنقاط والبصمات والخطوط الى حركة تكثيف لهذه البقع التي مرت بمراحل عدة، قبل ان تصل لهذه البساطة التي لم تأت بالمصادفة.

ويعترف الفنان الكندي - اللبناني الاصل بتأثره الكبير بالطبيعة فيقول: «ان عملي الفني مبني على فكرة الطبيعة، لكن الطبيعة بغير شكلها الظاهر وانما بحركتها بالعمق والنفس. لذلك فان النقطة والبصمة والخط والحركة لها اهمية بحد ذاتها تشكيلياً لانها فعل فني والنجمة في السماء هي تكثيف للسماء لكنها بحد ذاتها كوكب يعيش تفاعلات نووية.

اختزال تجريدي

هل هو اختزال وجودي تجريدي؟ نظرة الفن في آخر هذا القرن، يقول الفنان، هي منحازة الى التكثيف الجدي للافكار... هناك لوحات في معرضي لم استخدم فيها قوة اللون وانما قوة الحرارة كفعالية في اللوحة وان تترك افكاراً ما كما سبق وذكرت. اللوحة بالنسبة الي هي افكار يمكن قراءة ابعادها. اما الصمت فهو حركة كبيرة جداً والبحث في فراغ ما هو بحث عن وجود وأشياء. والفراغ هو قوة كبيرة. وبالفراغ يحصل النمو والانماء من جديد، هكذا تولد الاشياء ودائماً ينتظر الفراغ من يعبئه. والتكثيف هو طريق الى الفراغ، اذاً حركة دائرية كاملة. وهذا ما اريد ان اعبّر عنه. والطبيعة بالنهاية وكائناتها هي حركة فراغ وامتلاء وتكثيف.

وهذا يتجلى في غنى لوني. التأمل هو لون وهو غنى لوني، والصمت يقول اشياء وأشياء وكل شيء عندي هو اختيار كما ان اللوحة هي اختيار لوجود مقبول.

الواني لا كندية ولا متوسطية

«ألواني لا كندية كما قيل لي في فرنسا، ولا متوسطية كما قيل لي في كندا، ولكنها التعبير عن الوقت الذي اشتغل فيه عن افكار موجودة في مكان انا موجود فيه». اكد هنيبعل سروجي، وحين سُئل ان كان فناناً تجريدياً اجاب: ظاهراً للعين المتفرجة نعم انا فنان تجريدي وأرى الطبيعة كلها في لوحتي. ان نظرت بكل ذاكرة عيني الى ضمير نصي التشكيلي.

ولماذا التجريد؟

● لأن التجريد من جرّد الشيء اي اسقط عنه كل ما هو ثقافي كالشبه بالاصل. واطار هذا الشكل او ذاك، اي ان اقطف من الشيء الزخم الداخلي الذي يحوّله الى تفاعل حركي يتألف منه نصي التشكيلي. عندما ارسم كأني اتخطى

ويوضح سروجي:
يقولون لنا في علم الفيزياء، ان المادة كل مادة حية. حية على طريقتها انما حية كأن روحاً تتفاعل حتى في المادة الجامدة. ومعقول جداً ان تتعرض هذه المادة الجامدة لانفجار هائل. القنبلة الذرية مثلاً وأي شيء جامد، كل هذه القوة الهائلة هي تهمني وهي التي احاول انا ان اعيد صياغتها باللون والخط تجريدياً.

البدايات الفنية

اما عن مرحلة البدايات فيقول سروجي:
في مرحلة الطفولة تأثرت بشكل غير مباشر بالاجواء الفنية التي منحتني اياها العائلة من خلال لوحات عمي نبيه السروجي، وقريب العائلة فيكتور اسيان وخالي حليم جرداق الذي اهداني اول علبة الوان متخصصة وشجعني على مزاولة التلوين، والذي من خلاله تعرفت على مختلف اوجه الحياة الفنية في بيروت مطلع السبعينات.
لم افكر يوماً انني سأحترف الفن وانما كان اختياري له بشكل عفوي وتلقائي، بعد الهجرة الى كندا في العام ١٩٧٦ حيث اكتشفت ميولي الفنية في بداية دراستي الجامعية بعد حيازتي لديبلوم في العلوم الاجتماعية. ثم تفرغت بعدها لدراسة الفن في جامعة كونكورديا في محترفات الفنان الكندي موليناري (الذي يميل في عمله نحو التجريد العقلاني - الهندسي) والفنان جون فوكس (يميل نحو التجريد الغنائي). وفي العام ١٩٨٥ نلت منحة دراسية للأبحاث المعمقة من الحكومة الكيبيكية، درست من خلالها لمدة سنتين في مدرسة الفنون الجميلة في نيم (جنوب فرنسا) حيث مررت بمحترفات كلود فيالا (اتجاه ما بعد التعبيرية التجريدية) وألان كليمون (اتجاه تجريدي غنائي) وايف رينيه (اتجاه نحو الكولاج والتجميع الفنائي والتجريدي) وأنجزت بعدها اطروحة بعنوان «الفن المعاصر في جنوب فرنسا...».

البحث عن لغة جديدة

اخيراً يمكننا القول انه منذ انطلاقة الفنان هنيبعل سروجي من التجريد كاطار تعبيري ثقافي بهدف البحث عما هو اساسي وجوهري في الوجود الانساني المعاصر، وعبر محاولاته التخلي عن القشور الخارجية للتعبير عن الحركة الدائمة والازدواجية ما بين الروح والمادة، هو على اتصال متفاعل وعضوي فاعل في الحركة الفنية الشابة التي تبحث عن رؤية جديدة داخل النسيج التجريدي التعبيري وان كل الافكار التي يعالجها سروجي يمكن تصنيفها كوسيلة اختبار للتعبير عن محاولات البحث عن لغة جديدة

تباعد ١٩٩٩

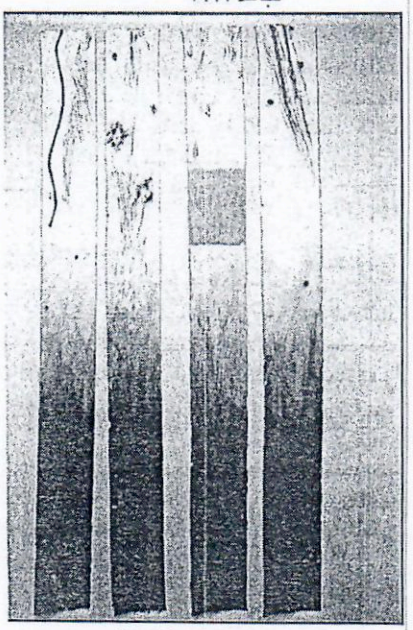

كتاب التغيير ١٩٩٨ اكريليك ونار